

There are no translations available.

بقلم الزميلة زادين عودة / حمص

ان ما تعرضت له سورية، لم يتعرض له أي بلد في العالم من حيث التجيش والتكاليف المسعور والرخيص. و تشهد سورية منذ شهر آذار 2011 واحداً من أخطر التحديات في تاريخها الحديث، يتمثل هذا التحدي بأزمة اجتماعية سياسية عميقة، ناتجة عن سلمية الثورة التي كانوا يدعونها؟ فأين هذه السلمية؟ وأي سلمية تلك والمقتلة يمارسون التخريب والتفجير والاعتداء على ممتلكات الشعب والدولة؟ أما الأطفال جيل المستقبل؟ يعتبر النزاع المسلح أحد الأبعاد الأساسية لهذه الأزمة، فالمناطق الواقعة في قلب النزاع تعاني كل يوم من خسائر في الأرواح وسبل العيش والبنية التحتية والمسكن. وللازمة آثار اجتماعية ومنها انتكاسات في التعليم، فإن الأزمة أثرت بشكل مباشر على التعليم خصوصاً تعليم الأطفال والشباب حيث خسر الكثير من الطلاب والمعلمين حياتهم، هذا وقد تضررت بشكل جزئي أو كلي ما يقارب 2362 مدرسة بسبب النزاع المسلح وبكلفة تقارب 5,7 مليار ليرة سورية. تقع الغالبية العظمى من هذه المدارس المدمرة في مناطق النزاع خاصة في درعا وادلب ودير الزور وحمص وحلب وريف دمشق، كما طالت الاضرار مستودعات الكتب وحافظات المدارس وتشير وزارة التربية والتعليم العالي الى استخدام 1956 مدرسة كملجاً للأسر النازحة و يقدر أن 22.8% من الطلاب لم يلتحقوا بمدارسهم في العام 2012. يقود هذا التعطل في العملية التعليمية الى نتائج كارثية على رأس المال البشري وبالتالي على العملية التنموية برمتها على المدى القصير والمتوسط والبعيد. وقد أدى التدهور الأمني الى تأرجح معدل حضور الطلاب للمدارس بحسب المحافظات وحتى ضمن المحافظة الواحدة. وبسبب المخاطر الأمنية هناك الكثير من العائلات التي لا تتجرأ أن ترسل أطفالها الى المدارس

خوفاً على ارواحهم وهذا يعني وبشكل عام وكنتيجة للأزمة القائمة فإن سورية فقدت جزءاً مهماً من البنية التحتية ورأس المال البشري (مدرسين ومشرفين). ناهيك عن محاولات العصابات المسلحة لضرب التكوين الاجتماعي، واستنزاف الاقتصاد الوطني، وتدمير البنى التحتية، واختيال العقول والكفاءات العلمية والتعليمية، كما ان اغتيال أساتذة الجامعات وبشكل منظم واستهداف شخصيات الإعلام الوطني وما اغتيال الدكتور نزيه المجدي عميد كلية التربية في الحسكة و تفجير كلية العمارة في كل من حلب و دمشق، وتفجير مجموعة إرهابية عبوة ناسفة في سيارة الدكتورة سهام دنون نائب عميد كلية الآداب للشؤون العلمية في جامعة دمشق، وإسقاط مروحية فوق مدينة/نبل/ كانت تنقل أطراً من الوزارة وأوراق امتحانات شهادة التعليم الأساسي لتلاميذ مدينتي/نبل والزهراء/ الواقعتين شمالي مدينة حلب، الذين لم يتمكنوا من أداء امتحاناتهم في المواعيد المقررة مما أدى إلى استشهاد سبعة من موظفي الوزارة ذوي الكفاءات العالية فضلاً عن طاقم المروحية، وبحسب تقرير مركز الأبحاث والدراسات، قامت به وزارة التربية من جهود كبيرة ومنذ بداية الأزمة حيث تم استقبال العديد من الأسر التي تركت منازلها نتيجة أعمال العنف، وإتباع الدوام النصف في مدارسها تعويضاً عن المدارس التي تحولت إلى مدارس إيواء أو المدارس المتضررة التي خرجت عن العمل التربوي، وفي ظل وجود (2994) مدرسة طالها التدمير الكلي أو الجزئي، تم صيانة 442 مدرسة منها وبقيت حوالي (2552) مدرسة لم تتمكن الوزارة من صيانتها حتى الآن بسبب الظروف الأمنية، مبيناً أن الإرهاب ألحق أضراراً بشرية تمثلت باغتيال وخطف العديد من الأطر الإدارية والتعليمية حيث استشهاد 227/ عاملاً منهم، فضلاً عن استشهاد 101/ تلميذاً وتلميذة. ورغم ذلك استطاعت الوزارة تخطي هذه الأزمة بحرفية عالية، وتأمين التحاق الطلبة بالامتحانات على الرغم من الظروف التي تعاني منها المناطق الساخنة التي يتقدمون لامتحاناتهم فيها، منوهاً إلى المرسوم الجمهوري الذي أصدره سيادة رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد حول إعادة امتحان شهادة التعليم الأساسي والإعدادية الشرعية للتلاميذ الذين لم يتسن لهم تقديم امتحان هذه الامتحانات بسبب الظروف الراهنة، مؤكداً أن الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد زادت من صلابة السوريين وعزيمتهم قائداً وحكومةً وشعباً، وأكدت تمسكهم بمبادئهم وحقوقهم الوطنية المشروعة في دعمهم للمقاومة الوطنية، وإنجاز التحديث والتطوير والإصلاحات على كافة المصعد، مشيداً بنتائج امتحانات شهادة التعليم الأساسي والإعدادية الشرعية، حيث بلغ عدد المتقدمين لامتحانات شهادة

التعليم الأساسي / 244184 / تلميذاً وتلميذةً نجح منهم / 190981 / تلميذاً وتلميذةً وكانت نسبة النجاح / 78.21 %، في حين بلغ عدد المتقدمين لشهادة الإعدادية الشرعية / 1583 / تلميذاً وتلميذةً نجح منهم / 1303 / تلميذاً وتلميذةً وكانت نسبة النجاح / 82.31 %، وتتابع الوزارة إنجاز العملية الامتحانية لشهادة الدراسة الثانوية بفروعها المختلفة وفق التعليمات والأسس والمعايير المحددة وصولاً إلى أفضل النتائج وبالمسرة المطلوبة. كما دعا وزير التربية السوري هزوان الوز المواطنين السوريين إلى العودة إلى بلادهم وعودة أطفالهم إلى المدارس في سوريا لمتابعة تحصيلهم العلمي، مشيراً إلى أن لا كرامة لأي إنسان إلا في وطنه. وفي حديث له موقع "النشرة"، أوضح السيد الوزير أن الشهادات التي يحصل عليها الطلاب السوريون من الدول العربية المجاورة لسوريا مثل لبنان معترف بها في سوريا إذا صادقت عليها وزارة التربية في الدولة المعنية. وحول قراره إضافة اللغة الروسية كلفة اختيارية تدريس في المدارس السورية، أشار إلى أن قراره ليس سياسياً بل ينطلق من عدة اعتبارات أولها البعد التربوي، مذكراً بأن اللغة الروسية كانت مطبقة في الستينات وسبعينات القرن الماضي في مناهج الجمهورية السورية. وحول أولوية وزارة التربية، قال أن من الأهمية بمكان إقلاع العام الدراسي في مواجهة المسلحين الذين حاولوا بكافة الطرق والوسائل وقف الدراسة وضرب المنشآت التعليمية والمدارس. وتحدث عن الإجراءات التي اتخذتها الوزارة لاستيعاب الطلاب في المناطق الآمنة وقال إن الوزارة لجأت إلى الدوام النصفية بالإضافة إلى زيادة القاعات الصفية وتجهيز صفوف جديدة واضطرار المدارس لوضع ستين تلميذاً في صف واحد بعد خروج خمسة آلاف مدرسة من الخدمة ونزوح الأهالي من المناطق الساخنة إلى المناطق الآمنة. وأشار إلى فتح دورات للدعم النفسي بسبب الحرب وآثارها على الأطفال بالإضافة إلى دورات *الدفاع المدني* التدريب على إخلاء المدارس في حال تعرضها للقصف أو لتفجير إرهابي. وحول المدارس في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، أوضح أن الوزارة أوصلت الكتب المدرسية للطلاب وفتحت الصفوف وتتواصل مع الكادر التعليمي لمتابعة تدريس الأطفال في هذه المدارس رغم أن بعض المجموعات فرضت على هذه المدارس إلغاء مناهج وزارة التربية وادخلت على المنهاج كتباً دينية متعلقة بأفكار تلك المجموعات والتي لا وصفها بالأفكار الظلامية.